

يعادون الصديق ويصادقون العدو

د. يوسف جاد الحق

من الأهداف الخفية غير المعلنة لحرب إسرائيل وتحالفها مع أميركا العدواني على غزة أن تصبح إيران هي العدو، وأن تخو إسرائيل سيقية ورفقة، وربما عبيبة إلى قلوب من يقبل بهذا المنطق المقلوب والمخيب من العرب.

ترى هل أحضي بين العرب من عيت بصائرهم إلى درجة فقدان القدرة على التمييز بين الصديق والعدو؟ (إنها لا تعنى الأنصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدف).

هل أصيبي هؤلاء من يجعل تاريخ مئة سنة أو تزيد من الاعتداءات والحررو البيهوية الصهيونية على أنفسهم التي

قد يوجد أحد من أبنائهم لم يصب على أيديهم بغزارة أم تراها الصالحة الضيقة الآتية في التي أعمت بصائرهم هؤلاء فصرقوهم عن النظر قليلاً إلى مستقبل أبنائهم وأحفادهم.

إذا ما قيس لإسرائيل النجاح في مرمياب العيدة المدى من النيل إلى الفرات، ألم يسأل هؤلاء أنفسهم لماذا تعادي إسرائيل وأميركا إيران؟ هل هناك من سبب غير موقف إيران من القضية الفلسطينية، وهي التي من أجلها

تحديداً ناصحت إسرائيل وأميركا إيران العداء، رأى الإيرانيون بعد زوال عبد الشاه، وانتصار الثورة الإسلامية، أن لبلادهم عادت إلى وضعها الطبيعي تجاه

القضيا العربية الإسلامية، فبادرت إيران ضد قيام الشورى والخلاص من ملك إيران السابق محمد رضا

اللهوي «شاهنشاه إيران» إلى إغلاق السفارة الإسرائيلية في طهران، تحمل مكانتها بغارقة الفلسطينيين، ومنذ ذلك الحين درجت إيران على إقامة يوم القدس في كل عام، يقع في

الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، الأمر الذي لم تقدم عليه أي من الدول العربية، صاحبة الشأن الأول في القضية الفلسطينية.

دافع إيران إلى هذا التوجه الإسلامي هو إيمانها بأن

فلسطين قضيتها هي أيضاً، يوصفيها بل إسلامياً، وأن رابطة العقيدة الإسلامية بين إيران وفلسطين هي الإسلام

وفلسطين عاصمتها القدس، أولى القبلتين وثالث الحرمين، حاضنة المسجد الأقصى الذي سارك الله حوله، فهي

إذاً أرض قدس بالنسبة للإيرانيين، يقع عليهم وأجب الدعاء عنها، والجهاد في سبيل نصرتها وتحرييرها سواء

سواء كها هنا تماماً، ومن ثم فهي تناصر أيضاً المقاومة الإسلامية في لبنان وتدعم بالمال والسلاح والرجال «حزب الله» في حربه المتصلة مع العدو الصهيوني وكيانه الخاص

الحقن.

إيران تعرف أن اليهود كانوا منذ الفتح الإسلامي، وحيث

يؤمنوا هذا هم الأعداء الأداء للإسلام والمسلمين، وفي بذلك لا يفرق بين أحد من المسلمين، جميعهم لديها سواء، وهذا التوجه الإيراني ذاته هو السبب من دون غيره، الكامن وراء معاشرة الغرب الأوروبي والأميركي وصنيعته وحليفته

إيران، لإيران المسلمة.

إذاً كف بشایع بعض العرب، وبعض المسلمين الغرب

وإسرائيل فیناصبون إيران العداء؛ كيف يوالون العدو

الواقع، فيصبح العدو صيفاً والصديق عدواً

بواسر هذا التوجه لوحظت سافرة في الأونة الأخيرة لدى

فريق من الأنظمة العربية التي باتت معروفة، بل إن من بين هؤلاء من يأخذ على إيران تقديم العون للفلسطينيين في

معاركتهم مع العدو الاحتلال لبارتهم، وبعد ذلك يذلها

يدعو أنهم يسمون بالتدخل السافر، بل اعتداء المعاشر

من الذين يوالونه من أمريكين وإسرائيليين، ويحدث هذا

بدلما من إنجاء الشكر لإيران على موقعها التالية الجليلة

صعيد، وكان حرياً بهم وأجرد وأولى أن يبارروا إلى فعل ما

تقوم به إيران.

ولقد عملت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا

رييس على تأجيج نيران هذا العداء لإيران، متذكرة من

حكایة التسلل النووي الإيراني «المحتل» سبباً لخوفي

بعضهم، مع أن هذا التسلل هو في مصلحتهم قبل غيرهم، إذ

إن شأنه أن يكون رادعاً لإسرائيل التي تتكل على

هذه الساعة ما لا يقل عن أربعين قبة توبيخ في أكبر أثراً

وأعظم تمدراً من قبليتي بيروشيم ونحوها المعروفة.

ليس الأولى بالعرب أن يخشوا قذائف إسرائيل التووية على

مندهم وحواضرهم وبيوبيهم، على حين أن قبلية إيران

الأولى مجرد احتلال قد يقع وقد لا يقع؛ هذا إذا كان أو كان

بعضنا غير مقتنع بجدوى القبليّة التووية الإيرانية في خدمة

المصالح العربية التي أسلفنا الإشارة إليها للت.

أمريكا وإسرائيل لا تريدان لأي بلد عربي أو إسلامي

من دون سائر قلق الله أن تمتلك سلاحاً نوعاً، هذا مع

أن إيران حتى الآن ما برت تعلن على الملأ بأن أصحابها

لم تتجاوز ولا تتوى أن تتدنى في انتقامها على الأرض

الجات السلمية، وأن ليس في بيتها على حرصها على الإنسان،

على إنتاج سلاح نووي يدفع من حربها على الإنسـانـ

كانـتـ منـ كـانـ،ـ منـ مـنـ مـنـ مـنـ مـنـ مـنـ مـنـ مـنـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ

ـ كـهـنـ دـشـانـ أـنـ دـشـانـ أـ